علم القراءات والقراء
وأهم الشبه التى أثيرت
حول القراءات ودفعها

بقلم
الدكتور / السيد فاروق محمد عبد الرحمن
مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية
أصول الدين والدعوة الإسلامية
بشبين الكوم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) (٤)

أما بعد

فإن العناية بالقران الكريم حفظا وتدبراً ومدراسة واستنباطاً لما فيه من الأحكام والحكم العالية من أوجب الواجبات على المسلمين

---

(١) سورة آل عمران : آية رقم : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : آية رقم : ١ .

(٣) سورة الأحزاب : آية رقم : ٧٠ ، ٧١ .

(٤) هذه المقدمة تعرف بخطبة الحاجة وأخرجها أبو داود – كتاب النكاح – باب ما جاء فى خطبة النكاح حديث رقم : ٢١١٨ / ٥٩١ ، والترمذى – كتاب النكاح – باب ماجاء فى خطبة النكاح حديث رقم ٣١١٠٥ / ٤١٣ ، ٤١٤ وقال حديث حسن .

وخصوصاً العلماء منهم فهو دستور الامة وهو الذى أوصانا به(ﷺ)حيث قال لأصحابه : (إنها ستكون فتنة فقلت (١) ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل وليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق(٢) عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ) (٣) من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم " (٤) وقد وعد الله بحفظ كتابه العزيز فقال (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(٥) وقيض بفضله جنوداً من الأمة قاموا بكل ما يلزم من العناية والرعاية به حتى يظل نصه الكريم محفوظاً من التحريف والتبديل فيسلم مما أصاب كتب أهل الكتاب من ذلك ، ومن هؤلاء الذين جندتهم العناية الإلهية لحفظ القرآن الكريم القراء المعتمدون الموثوق بقراءاتهم وعلمهم الذين رزق الله قراءتهم القبول عند الأمة وقد اشتهر منهم القراء العشرة المعروفون . وهذه دراسة موجزة لهذا العلم الجليل من علوم القرآن الكريم (علم

---

(١) الضمير فى قوله " فقلت ما المخرج منها يا رسول الله " يرجع إلى سيدنا على كرم الله وجهه وهو الذى دخل عليه الحرث .

(٢) يخلق : بفتح الياء وفتح اللام وكسرها أى لا تزول لذة قراءته وتزوق تلاوته .

(٣) سورة الجن : آية : رقم ١ ، ٢ .

(٤) أخرجه الترمذى – كتاب فضائل القرآن – باب ما جاء فى فضل القرآن حديث رقم : ٥٢٩٠٦ / ١٧٣ ، ١٧٣ قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه واسناده مجهول وفى الحرث مقال وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ / ١٦٥ فيه عمرو بن واقد متروك وذكره البغوى فى شرح السنة ٤ / ٤٣٨ وفى معالم التنزيل ١ / ٣٩ .

(٥) سورة الحجر : آية رقم : ٩ .

القراءات والقراء وأهم الشبه التي اثيرت حول القراءات ودفعها) اقدمها للنشر في حولية كلية أصول الدين بشبين الكوم . لذلك كان هذا الموضوع في مقدمة بحوث التي سأمضي في نشرها تباعاً بمشيئة الله تعالى في مجلة كليتنا العريقة والله اسأل أن يرزق هذا البحث القبول الحسن وان ينفع به كل من يطلع عليه إنه ولي التوفيق .

الدكتور / السيد فاروق محمد عبد الرحمن

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية

أصول الدين والدعوة الإسلامية

بشبين الكوم

القراءات

تعريف القراءات فى اللغة : جمع قراءة مصدر سماعى لـ" قرأ" يقال قرأ يقرأ ،قراءة وقرآنا بمعنى تلا فهو قارئ والقرآن متلو(١).

وقيل : قرأت الشئ قرآنا أى جمعته وضممت بعضه إلى بعض ومنه سمى القرآن .

قال أبو عبيد : (٢) سمى القرآن بذلك لانه يجمع السور فيضمها(٣)

وقال الراغب : القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض فى الترتيل(٤) .

وفى الاصطلاح : علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم فى اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع(٥) يقول ابن الجزرى فى منجد المقرئين " القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله " (٦) .

---

(١) ينظر : القاموس المحيط ص ٦٣ .

(٢) هو القاسم بن سلام الهروى الأزدى الخزاعى بالولاء، الخرسانى البغدادى من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه من أهل هراة ولد وتعلم بها له مؤلفات منها : الأحداث ، وفضائل القرآن ، توفى سنة ٢٢٤هـ ينظر: الأعلام ٥ / ١٧٦، ١٧٧

(٣) ينظر : الصحاح ٢ / ٢٨٨ .

(٤) ينظر : المفردات ١ / ٤٠٢ للراغب الأصفهانى .

(٥) ينظر : مجلة الأزهر ص ٢٧٧ عدد ربيع الأول سنة ٤٠٨ نوفمبر سنه ١٩٨٧ نقلا عن كتاب لطائف الاشارات ١ / ١٧٠ لشهاب الدين القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ .

(٦) ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٦١ تاليف الإمام محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ تحقيق الدكتور / عبد الحى الفرماوى . ولطائف الاشارات ١ / ١٧٠ .

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضى :

بأنها علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريقة أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله (١) .

وعرفها الإمام الزرقانى :

بانها مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره فى النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة فى نطق الحروف أم فى نطق هيئاتها (٢)

موضوع هذا العلم :

هو كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها واستمداد هذا الأداء من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مصدر القراءات :

القراءات القرآنية المتواترة هى جملة ما بقى من الأحرف السبعة التى نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ومصدرها الوحيد هو الوحى الربانى الذى نزل به جبريل الأمين عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ووصل إلينا عن طريق النقل الصحيح المتواتر عن رسول الله قال تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ (٣)

---

(١) ينظر : البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة ص ٨٢٧ تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضى ط دار الكتاب العربى بيروت لبنان سنة ١٤١١ هـ سنة ١٩٨١ م .

(٢) ينظر : مناهل العرفان ١ / ٤١٠ فى علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الاولى سنة ١٤٠٩ هـ سنة ١٩٨٨م

(٣) سورة النجم : آية رقم : ٣ ، ٤ ، ٥ .

قال ابن مجاهد (١) " القراءة التى عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هى القراءة التى تلقوها عن أوليهم تلقياً وقام بها فى كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه ، وتمسكوا بمذهبه على ما روى عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وعروة بن الزبير ومحمد بن المنكدر(٢) وعمر بن عبد العزيز(٣) وعامر الشعبى أنهم قالوا " القراءة سنة يأخذها الآخر عن الاول فاقرؤوه كما تحدونه " (٤)

وقال الإمام الزركشى " القراءات توقيفية وليست اختيارية خلافاً لجماعة " (٥) وعلى ذلك فلا مجال للرأى والاجتهاد فى تحديد قرآنية الرواية ونسبت القراءات للقراء إنما هى نسبة اختيار وداوم ولزوم ورواية واشتهار لا نسبة اختراع ورأى واجتهاد (٦) .

---

(١) هو أحمد بن موسى بن العباس التميمى أبو بكر بن مجاهد ، كبير العلماء بالقراءات فى عصره توفى سنة ٣٢٤ هـ . ينظر : الأعلام ١ / ٢٦١ .

(٢) هو : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمى المدنى ، ثقة فاضل توفى سنة ١٣٠ هـ أو بعدها ينظر : التقريب ص ٥٠٨ .

(٣) هو : الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى أمير المؤمنين أمه أم عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولى أمرة للوليد وكان مع سليمان كالوزير وولى الخلافة بعده فعد من الخلفاء الراشدين توفى سنة١٠١ هـ ومدة خلافته سنتان ونصف ينظر : التقريب ص ٤١٥ .

(٤) ينظر : السبعة لابن مجاهد ص ٤٩-٥٢ بتصرف واختصار .

(٥) ينظر : البرهان فى علوم القرآن ٣٢١/١ للإمام الزركشي تحقيق/ محمد أبو الفضل طبعة عيسى الحلبى .

(٦) ينظر : مقدمات فى علوم القراءات ص ٤٨ للدكتور / أحمد خالد شكرى ، والدكتور محمد أحمد مفلح ، والدكتور / محمد خالد منصور ط دار عمار الأولى سنة ١٤٢٢هـ سنة ٢٠٠١ نقلاً عن كتاب القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٧٩ ، ١٠٥ للدكتور / عبد الهادى الفضلى .

ولكن يرد سؤال وهو :هل القراءات هى القرآن الكريم ؟

وللاجابة على هذا السؤال . اقول وبالله التوفيق :-

ذكرت فيما سبق تعريف القراءات والآن اذكر تعريف القرآن الكريم ليتسنى لى الإجابة على هذا السؤال الذى طرحته انفاً فاقول عرف الأصوليون القرآن بأنه كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام المنقول إلينا تواتراً المتعبد بتلاوته المعجز بأقصر سورة منه المجموع بين دفتى المصحف المفتتح بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس (١) .

وبعد أن ذكرت تعريف القرآن الكريم أذكر آراء العلماء فى الإجابة على هذا السؤال :

١ – يرى الإمام الزركشى : أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان قال رحمه الله (واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هى اختلاف الفاظ الوحى المذكور فى الحروف، وكيفيتها ، من تخفيف وتشديد وغيرهما ولا بد فيها من التلقى والمشافهة لأن فيها أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة " (٢) وقد تبعه فى ذلك الإمام شهاب الدين القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ والإمام شهاب الدين البنا الدمياطى المتوفى سنة ١١١٧هـ (٣) .

---

(١) ينظر : النبأ العظيم نظرات جديدة فى القرآن الكريم ص ١٤ للدكتور / محمد عبد الله دراز نشر وتوزيع دار الثقافة الدوحة سنة ١٤٠٥ هـ سنة ١٩٨٥م.

(٢) ينظر : البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣١٨ للإمام الزركشى تحقيق محمد أبوالفضل ط عيسى الحلبى .

(٣) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ١ / ٦٨ ، ٦٩ .

٢ – **ويرى الدكتور / محمد سالم محيسن** : أنهما حقيقتان بمعنى واحد أى أنهما شئ واحد لأن كلا منهما وحى منزل على الرسول صلى الله عليه وسلم (١)

٣ – **ويرى الدكتور / شعبان محمد اسماعيل** : أنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً كما انهما ليسا متحدين اتحاداً كلياً بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل وذلك لأن :

[أ] القراءات لا تشمل كلمات القرآن كله ، بل توجد فى بعض الفاظه فقط.

[ب] تعريف القراءات يشمل المتواترة والشاذة وقد اجمعت الامة على عدم قرآنية القراءات الشاذة . (٢)

ولعل هذا الذى يقصد الإمام الزركشى بقوله " ولست فى هذا انكر تداخل القرآن بالقراءات إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً ، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بينهما ، بمعنى أن كلاً منهما شئ مختلف عن الآخر لا يقوى هذا التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً ، فما القرآن الا التركيب واللفظ ، وما القراءات الا اللفظ ونطقه والفرق بين هذا وذاك واضح وبيّن " (٣) .

٤ – **ويرى الدكتور / عبد القيوم** " : أن القراءات قسمان مقبولة ومردودة .

---

(١) ينظر : القراءات العربية وأثرها فى علوم العربية ص ١٧ ، ١٨ للدكتور / محمد سالم محيسن ط مكتبة الكليات الازهرية .

(٢) ينظر : هامش اتحاف فضلاء البشر ١ / ٦٩ بتحقيقه .

(٣) ينظر : البرهان ١ / ٣١٨ .

مقبولة : وهى التى تتوافر فيها شروط القراءة الصحيحة : وهى ان تكون متواترة وموافقة للغة العربية ولو بوجه ، وموافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

وهذا القسم هو الذى قال فيه العلماء :

[١] يجب على كل مسلم اعتقاد قرآنيته .

[٢] يقرأ به تعبداً فى الصلوات وخارجها.

[٣] يكفر جاحد حرف منه

وهذا ما يقال فى القرآن كذلك ، وهل يقرأ القرآن الابرواية من روايات القراءات المتواترة وعلى هذا فالقرآن : هو عين القراءات المتواترة وبالعكس فهما حقيقتان بمعنى واحد وعلى هذا يحمل قول الدكتور / محمد سالم محيسن .

وأما القراءة المردودة : فهى التى اختل فيها شرط من الشروط الثلاثة لقبولها ويطلق عليها الشاذة وقد قال العلماء فيها لا يجوز [١] اعتقاد قرآنيتها [٢] لا تجوز القراءة بها تعبداً [٣] يجب تعزير من اصر على قرأتها تعبداً واقراءً .

وعلى هذا النوع فالقراءات غير القرآن وبينهما تغاير كلى ، فهما حقيقتان متغايرتان لأن الشاذة حتى لو ثبتت قراءة حرف منها بسند صحيح لا يعتقد قرآنيتها بل تعتبر من أخبار الآحاد وخبر الواحد من أقسام الحديث والحديث غير القرآن وعلى هذا يمكن حمل قول الإمام الزركشى هذا ما يظهر لى والله اعلم بالصواب " (١) وهذا الرأى هو الذى أميل إليه وأرجحه

---

(١) ينظر : صفحات فى علوم القراءات ص ٢٣ ، ٢٤ ، للدكتور / عبد القيوم عبد الغفور السندى ط دار البشائر الاسلامية سنة ٢٠٠ هـ .

هل القراءات السبع هى الأحرف السبعة ؟

القراءات السبع غير الأحرف السبعة وان اوهم التوافق العددى الوحدة بينهما فالأحرف السبعة هى الأعم وأخص منها القراءات العشر المتواترة وأخص منها القراءات السبع المتواترة وما سوى القراءات العشر المتواترة شاذ وليس قرآنا ولا يقرأ به

قال أبو شامة : ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هى التى أريدت فى الحديث وهو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل " (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى جوابه سؤال يفند فيه هذا الزعم " لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة فقط بل إن أول من جمع قراءتهم ابن مجاهد ، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد فإنه أحب أن يجمع المشهور من القراءات بالحرمين والعراق والشام، واختياره القراء السبعة لها لا لاعتقاده أن قراءتهم هى الحروف السبعة المنزلة ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشره ولكن من لم يكن عالماً بها أو لم تثبت عنده كمن يكون فى أول بلد بالمغرب أو غيره فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه فإن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الاول ولكن ليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك) (٢)

وقال الدكتور / صبحى الصالح : " الأحرف السبع كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرئ بها أصحابه وكانت القراءات فى عهد الصحابة رضى الله عنهم غير منحصرة بعدد .

---

(١) ينظر : الإتقان فى علوم القرآن ١/٢٣٣.

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى١٣/٣٩٠ والنشر١/٣٩ ومنجد المقرئيين ص١٣٠،١٢٩

وعبارة القراءات السبع لم تكن عرفت فى الامصار الإسلامية وقد ذكر الائمة الذين الفوا فى القراءات أمثال أبى عبيد القاسم بن سلام وأبى جعفر الطبرى وغيرهم رحمهم الله وذكروا اضعاف تلك القراءات وإنما بدات القراءات السبع تشتهر فى رأس المائتين بسبب اقبال الناس على بعض الائمة دون غيرهم لشهرتهم فى العلم والفقه والورع ولتفرغهم للاقراء والتعليم واشتهرت دون غيرها مع أن هناك ثلاث قراءات بعد القراءات السبع كلها متواترة مشهورة فتكون القراءات المتواترة إلى النبى صلى الله عليه وسلم والمتصل بها سندها إلى يومنا هذا عشر قراءات فضلاً عن القراءات الشاذة فبهذا يتضح الفرق بين الاحرف السبعة والقراءات والله اعلم (١)

لكن هل القراءات العشر المتواترة حرف من الأحرف السبعة أم لا ؟

وللاجابة على هذا السؤال اقول للعلماء فى ذلك قولان :

القول الأول : قال ابن جرير الطبرى وبعض اتباعه إن القراءات العشر تعتبر حرفاً واحداً من الاحرف السبعة المنزلة ودليلهم أن الامة الإسلامية رأت بقيادة سيدنا عثمان أن تقتصر على حرف واحد من السبعة جمعاً لكلمة المسلمين فاخذت بحرف قريش وأهملت كل ما عداه من الاحرف الستة لعدم وجوب القراءة بجميعها حيث أنها نزلت تخييراً وتيسيراً

القول الثانى : قال جمهور العلماء إن القراءات العشر تعتبر بعض الأحرف السبعة (ودليلهم أن الأحرف السبعة تنقسم إلى قسمين :

القسم الاول : ما لا يجوز القراءة به كالقراءات الشاذة . والقسم الثانى : ما يقرأ به القران وهو ما توافرت فيه ضوابط القراءة

(١) ينظر : مباحث فى علوم القرآن ص ٢٤٨ للدكتور / صبحى الصالح .

الصحيحة وهذا القسم هو المقروء به فى زماننا هذا وهو الموافق للمصاحف العثمانية فالقراءات التى نقرؤها اليوم هى بعض الأحرف السبعة وهو الذى وافق خط المصاحف وأما ما خالفه ترك لقوله تعالى (فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) (١) (٢) .

ويؤيد القول الثانى : اقوال علماء القراءات

قال أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى ت سنة ٤٤٠ هـ (أصح ما عليه الحذاق من أهل النظر فى معنى ذلك ان ما نحن عليه فى وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن (٣) .

وقال الإمام مكى بن أبى طالب " إن هذه القراءات كلها التى يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الائمة إنما هى جزء من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، ووافق بها اللفظ خط المصحف مصحف عثمان الذى اجمع الصحابة ومن بعدهم عليه ، وطرح ما سواه مما يخالف خطه ... وجمع المسلمين عليها ومنع من القراءة بما يخالف خطها ، وساعده فى ذلك زهاء (أى قدر) اثنى عشر الفاً من الصحابة والتابعين واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده ، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ وإن صحت ورويت " (٤) .

وقال أبو شامة : " إن هذه القراءات التى نقرؤها هى بعض من الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن استعملت لموافقتها المصحف الذى أجمعت عليه الأمة وترك ما سواها من الحروف السبعة لمخالفته لمرسوم خط المصحف ، اذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التى

---

(١) سورة المزمل : آية رقم : ٢٠ .

(٢) ينظر : صفحات فى علوم القراءات ص ٢٥ ، ٢٦ ، وجامع البيان للإمام الطبرى ٦٣/١، ٦٥ .

(٣) ينظر : الإتقان فى علوم القرآن ٢١٢/١ .

(٤) ينظر : الإبانة عن معانى ص ٣٣، ٣٥ .

نزل عليها القرآن وإذ قد اباح النبى صلى الله عليه وسلم لنا القراءة ببعضها دون بعض لقوله تعالى (فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) (١) فصارت هذه القراءة المستعملة فى وقتنا هذا هى التى تيسرت لنا بسبب ما رواه سلف الأمة رضوان الله عليهم من جمع الناس على هذا المصحف لقطع ما وقع بين الناس من الاختلاف وتكفير بعضهم لبعض) (٢) .

هذا وقد جعل ابن الجزرى أحد عنوان كتابه منجد المقرئين دالاً على موافقة رأى الجمهور فى هذه المسألة فقال (الباب السادس : فى أن العشرة بعض الاحرف السبعة ، وأنها متواترة اصولاً وفرشاً ... وقال فى موضع اخر " وقول من قال أن القراءات المتواترة لا حد لها إن اراد فى زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر وإن اراد فى الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله " (٣) .

فإن قيل ما السبب فى اشتهار القراءات السبع : ؟

اقول قد أجاب على هذا السؤال الإمام مكى بن أبى طالب القيسى رحمه الله فقال (فإن سأل سائل فقال ما العلة التى من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازاً وصاروا فى وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم وأجل قدراً ؟

فالجواب : أن الرواة عن الائمة من القراء كانوا فى العصر الثانى والثالث كثيراً فى العدد كثيراً فى الاختلاف فاراد الناس فى العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التى توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة فى النقل، وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره واشتهر أمره بالثقة ، واجمع

---

(١) سورة المزمل : آية رقم : ٢٠ .

(٢) ينظر : مقدمات فى علوم القراءات ص ٤١ .

(٣) ينظر : منجد المقرئين ص ٢١٧ .

أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقة فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءاته على خط المصحف المنسوب إليهم فافردوا من كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر .

فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة ، والكسائى من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة كلهم ممن أشتهرت أمانته ، وطال عمره فى الإقراء وارتحال الناس إليه من البلدان .

ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة غير هؤلاء من الاختلاف ولا القراءات بذلك وأول من أقتصر على هؤلاء أبو بكر بن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أوفى نحوها ، وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن ولم تترك القراءة بقراءة غيرهم ، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن . فهذه قراءة يعقوب الحضرمى غير متروكة ، وكذلك قراءة عاصم الجحدرى ، وكذلك قراءة أبى جعفر شيبة ، إمامى نافع . وكذلك اختيار أبى حاتم، وأبى عبيد ، واختيار المفضل ، واختيارات لغير هؤلاء الناس على القراءة بذلك فى كل الأمصار من المشرق .

وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا بقراءة الجماعة ، وبروايات ما اختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار . وقد اختار الطبرى وغيره أكثر اختياراتهم إنما هو فى الحرف الذى اجتمع فيه ثلاثة اشياء قوة وجهة فى العربية ، وموافقة المصحف ، واجتماع العامة عليه .

واجتماع العامة عندهم : ما اتفق عليه أهل المدينة ، وأهل الكوفة فذلك عندهم حجة قوية توجب الأختيار ، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين " أهل مكة والمدينة " وربما جعلوا الأختيار ما

اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سنداً وأفصحها فى العربية ويتلوهما فى الفصاحة خلاصة قراءة أبى عمرو والكسائى رحمهم الله) (١)

فإن سأل سائل فقال لم جُعل القراء الذين اختيروا للقراءة سبعة ؟ ألا كانوا أكثر أو أقل ؟

فالجواب : أنهم جعلوا سبعة لعلتين إحداهما : أن عثمان رضى الله عنه كتب سبعة مصاحف ، ووجه بها إلى الأمصار ، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف والثانية : أنه جعل عددهم على عدد الحروف التى نزل بها القرآن وهى سبعة على أنه لو جعل عددها أكثر أو أقل لم يمتنع ذلك لأن عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى .

وقد ألف ابن جبر : (٢) المقرئ وكان قبل ابن مجاهد كتاباً فى القراءات وسماه " كتاب الخمسة " وذكر فيه خمسة من القراء والف غيره كتابا وسماه " الثمانية " وزاد على هؤلاء السبعة يعقوب .

وهذا باب واسع وإنما الأصل الذى يعتمد عليه فى هذا ان ما صح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليهم ولو رواه سبعون الفاً متفرقين ، أو مجتمعين فهذا هو الأصل الذى بنى عليه فى قبول القراءات عن سبعة أو سبعة الاف فاعرفه وابن عليه " (٣) .

---

(١) ينظر : الإبانة عن معانى القراءات ص ٣٩ ط دمشق .

(٢) هو : أحمد بن جبر الكوفى نزيل انطاكية أصله من خراسان سافر إلى الحجاز والعراق والشام ومصر ثم اقام بانطاكيه فنسب اليها كان من إئمة القراء توفى سنة ٥٨ هـ ينظر : طبقات القراء ٤٢/١ .

(٣) ينظر : الإبانة ص ١٠٢، ١٠٣ .

نشأة علم القراءات

علم القراءات نشأ منذ نزول القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان القرآن ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم حرفاً حرفاً يتلقاه عنه الصحابة رضى الله عنهم وكان القرآن محفوظاً فى الصدور وكذلك القراءات قال عبادة ابن الصامت رضى الله عنه " كان الرجل إذا هاجر دفعه النبى صلى الله عليه وسلم إلى رجل منا يعلمه القرآن ، وكان يسمع لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله ان يخفضوا اصواتهم لئلا يتغالطوا"(١) .

ثم عنى العلماء بعد ذلك بتدوين القراءات ووضع الشروط لقبولها وبيان اقسامها وفيما يلى مجمل للمراحل التى مر بها علم القراءات :

أولاً : المرحلة الأولى : -

القرآن والقراءات فى زمن النبوة :

وتتلخص هذه المرحلة فيما يلى :

١ – تعلم النبى صلى الله عليه وسلم القرآن والقراءات من جبريل عليه السلام وقد بلغ من حرصه صلى الله عليه وسلم على استظهار القرآن وحفظه أنه كان يحرك لسانه به وهو يعانى شدة الوحى عليه وقد كان الدافع له عليه الصلاة والسلام على ذلك هو استعجاله لحفظه وجمعه فى قلبه مخافة أن تفوته كلمة أو ينفلت منه حرف وما زال كذلك حتى طمأنه ربه بأن وعده أن يجمعه له فى صدره وأن يسهل له قراءة لفظه وفهم معناه فقال له فى سورة القيامة (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ

(١) ينظر : مناهل العرفان ١ / ٢٤٢ .

عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (١) وقال له فى سورة طه (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)(٢) قال ابن عباس : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرأه) (٣) .

٢ – تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة القرآن امتثالاً لقوله تعالى (وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث)(٤) وما روى عن أبى عبد الرحمن السلمى (٥) أنه قال حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً " (٦) .

٣ – تعليم بعض المسلمين بعضاً اى القرآن وسوره وكان ذلك بأمر النبى صلى الله عليه وسلم واقراره فأول من قدم إلى المدينة لتعليم المسلمين القرآن الكريم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وإنه نزل دار القراء وكان يسمى بالمقرئ ، وعبد الله بن

---

(١) سورة القيامة : آية رقم : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

(٢) سورة طه : آية رقم : ١١٤

(٣) أخرجه البخارى – كتاب بدء الوحى باب ٥ حديث رقم ٤ ١ /٢٩ .

(٤) سورة الإسراء : آية رقم : ١٠٦ .

(٥) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة بفتح الموحدة وتشديد الياء أبو عبد الرحمن السلمى الكوفى المقرئ مشهور بكنيته ولأبيه صحبة ، ثقة ثبت ، مات بعد السبعين . ينظر : التقريب ٢٩٩ .

(٦) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٨٠/١ بتحقيق أحمد شاكر من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى قلت : عطاء بن السائب قد اختلط بأخره وجرير سمع منه بعد الاختلاط لكن ذكر الذهبى فى معرفة القراء الكبار ٥٤/١ أن حماد بن زيد رواه عن عطاء وهو قد سمع منه قبل الاختلاط فالسند صحيح .

أم مكتوم ، ثم بلال ، وعمار رضى الله عنهم ولما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة ترك فيهم معاذ بن جبل رضى الله عنه لتعليم المسلمين القرآن الكريم .

٤ – ظهور طائفة من الصحابة يتدارسون كتاب الله عزوجل يسمون بالقراء وهو بادية نشؤ هذا المصطلح وكانوا سبعين رجلاً شيه كانوا إذا امسوا أتوا ناحية المدينة فتدارسوا القرآن وهم الذين قتلوا ببئر معرنة عن أنس رضى الله عنه " إن رِعلاً وذكوان وعصية وبنى لحيان (١) استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل ، حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقنت شهراً يدعو فى الصبح على احياء من أحياء العرب على رِعل وذكوان وعصية وبنى لحيان (٢)

٥- تصدى بعض الصحابة لحفظ القرآن عن ظهر قلب فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم أبو بكر الصديق وأبى بن كعب [ت ٣٠هـ] وعبد الله بن مسعود [ت ٣٢هـ] وأبو الدرداء عويمر بن زيد [ت ٣٢هـ] وعثمان بن عفان [ت٣٥هـ] وعلى بن أبى طالب [ت ٤٠ هـ] وأبو موسى الأشعرى [ت٤٤هـ] وزيد بن ثابت [ت ٤٥هـ] رضى الله عنهم .

---

(١) رِعل : بن مالك ، قبيلة من سليم بن منصور من العدنانية تنسب إلى رعل بن مالك بن عوف بن إمرئ القيس إحدى القبائل التى لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلهم أهل بئر معونة ذكوان : بن رفاعة قبيلة من بنى سليم بن منصور من قيس عيلان من العدنانية . عصية بن حفاف قبيلة من بنى سليم بن منصور من قيس من العدنانية ينظر : جمهرة أنساب العرب ص ٣٦١- ٣٦٨ ولحيان بن هنيل من العدنانية ، وهم بنو لحيان بن هنيل بن مدركة ينظر : المصدر السابق ص ١٩٦ .

(٢) أخرجه البخارى – كتاب المغازى – باب غزوة الرجيع – حديث رقم : ٤٠٩٠ . ٧ / ٣٨٥ .

قال الإمام الذهبى بعد أن ذكر أسماؤهم " فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهم عرضا وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشر " (١) .

هذا وكون هؤلاء الذين حفظوا القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم لا يعنى أن غيرهم من الصحابة لم يحفظوا القرآن ولكن هؤلاء هم الذين اشتهروا فى الأخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم كما لا يعارض بما ورد من الروايات التى تحصر حفظ القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم في أربعة من الصحابة فقد روى البخاري عن قتادة أنه قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي (ﷺ) قال أربع كلهم من الانصار أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبوزيد) (٢) .

وقد أجاب بعض العلماء عن هذا الحصر الصادر منه رضى الله عنه بقولهم " يجوز أن يكون حصر أنس بالنظر إلى علمه رضى الله عنه لا بالنظر إلى الواقع .

قال القرطبى : وإنما خص أنس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم . (٣)

وقال العينى : بعد أن ذكر عدداً من الصحابة غير الاربعة " وقد ظهر من هذا أن الذين جمعوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم لا يحصيهم أحد ولا يضبطهم عدد " (٤) .

---

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار ٣٩/١ .

(٢) اخرجه البخارى : كتاب فضائل القرآن – باب القراء من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حديث رقم ٣-٥٠٠٩ /٤٧ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٥٧ .

(٤) ينظر : عمدة القارئ ٢٧/٢٠ .

وقال القاضى أبو بكر الباقلانى : الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدها : أنه لا مفهوم له ، فلا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه .

الثانى : المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التى نزل بها إلا أولئك .

الثالث : لم يجمع ما نُسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك .

الرابع : أن المراد بجمعه تلقيه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة ، بخلاف غيرهم ، فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة .

الخامس : أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه ، فاشتهروا به ، وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم ، فحصر ذلك فيهم بحسب علمه ، وليس الأمر فى نفس الأمر كذلك .

السادس : المراد بالجمع الكتابة ، فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب.....) (١) .

ثانيا : المرحلة الثانية : القرآن والقراءات فى زمن الصحابة والتابعين : -

وتتلخص فى النقاط الآتية : -

١ – أخذ جماعة من الصحابة والتابعين عن جماعة من الصحابة فقد قرأ على " أبى " جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة ، وابن عباس، وعبد الله بن السائب وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا ، وقرأ المغيرة بن أبى شهاب المخزومى على عثمان بن عفان وقرأ الاسود بن يزيد النخعى على عبد الله بن مسعود وأخذ عن هؤلاء خلق كثير من التابعين(٢) .

---

(١) ينظر : الإتقان ١ /٢٠٠ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ٢٠٤/١ .

٢ – تعيين الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه مقرئا خاصاً لكل مصر من الأمصار التى بعث إليها بمصحف (١) يتلقى عنه الناس القرآن بطريق المشافهة فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدنى، وعبد الله بن السائب [ت ٧٠ هـ] مقرئ المصحف المكى ، والمغيرة بن شهاب

---

(١) اختلفوا فى عدد المصاحف التى استنسخها عثمان رضى الله عنه فصّوب ابن عاشر أنها ستة : المكى ، والشامى ، والبصرى ، والكوفى ، والمدنى العام الذى سيّره عثمان رضى الله عنه من محل نسخه إلى مقرة والمدنى الخاص الذى حبسه لنفسه وهو المسمى بالإمام

وقال صاحب زاد القراء : لما جمع عثمان القرآن فى مصحف سماه الإمام ونسخ منه مصاحف فأنفذ منها مصحفاً إلى مكة ، ومصحفاً إلى الكوفة ، ومصحفاً إلى البصرة ، ومصحفاً إلى الشام وحبس مصحفاً بالمدينة وهذا القول كسابقه فى أنها ستة .

وذهب السيوطى وابن حجر : إلى أنها خمسة ، ولعلهما ارادا بالخمسة ماعدا المصحف الإمام فيكون الخلاف لفظياً بينه وبين سابقه . وقيل أنها ثمانية خمسة متفق عليها ، وهى : الكوفى ، والبصرى ، والشامى ، والمدنى العام ، والمدنى الخاص ، وثلاثة مختلف فيها وهى : المكى ، ومصحف البحرين ومصحف اليمن وقيل إن عثمان رضى الله عنه انفذ إلى مصر مصحفاً .

ولعل القول بأن عددها ستة هو أولى الاقوال بالقبول وهو الذى تطمئن اليه النفس وتدل عليه الروايات الصحيحة أن عثمان قد أرسل بنسخة من المصحف إلى كل قطر فتحه المسلمون انذاك يدل على ذلك العقل والنقل . أما العقل : فإن الغرض من إرسال المصاحف إلى الإمصار هو القضاء على الفتنة التى كانت قائمة حينئذ بسبب اختلاف المسلمين فى القراءة والمنع من حدوث مثلها مرة أخرى فى أقطار المسلمين وهذا الغرض لا يتحقق إلا بإرسال المصاحف إلى جميع الأمصار . وأما النقل : فهو حديث انس الذى فيه " فارسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا لا إلى بعضها دون بعض " ينظر : مناهل العرفان ٢٠١/١، ٢٠٢ ، والدرر الحسان ص ١٨٤ للدكتور / عبد المنعم ممدوح رماح .

مقرئ المصحف الشامي ، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئ المصحف الكوفي ، وعامر بن عبد القيس [ت٥٥ هـ] مقرئ المصحف البصري (١).

٣ – اقبال جماعة من التابعين في كل مصر من الامصار التي أرسل إليها عثمان رضي الله عنه بالمصاحف على المصحف العثماني لتلقي القرآن وفق ما تلقاه الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فممن كان بالمدينة : معاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ [ت ٦٣ هـ] وسعيد بن المسيب [ت ٩٤ هـ] وعروة بن الزبير [ت ٩٥ هـ] وعمربن عبد العزيز [ت ١٠١ هـ] وعطاء بن يسار [ت ١٠٣ هـ] وسالم بن عبد الله بن عمر [ت ١٠٦ هـ] وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج [ت ١١٧ هـ] وابن شهاب الزهري [ت ١٢٣هـ] ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم وغيرهم.

وبمكة : عبيد بن عُمير [ت ٧٤هـ] ، وعطاء بن أبي رباح [ت ١١٥هـ] وطاووس بن كيسان [ت١٠٦هـ] ومجاهد بن جبر[ت ١٠٣هـ] وعكرمة مولى ابن عباس [ت ١٠٥هـ] وابن أبي مليكة [ت ١١٧هـ] وغيرهم.

وبالكوفة : علقمة بن قيس [ت ٦٢هـ] والأسود بن يزيد [ت٧٤،٧٥هـ] ومسروق بن الأجدع [ت٦٣هـ] وعبيدة بن عمرو السلماني [ت٧٢هـ] وعمرو بن شر حبيل [ت بعد ٦٠ هـ] وابراهيم بن يزيد النخعي [ت ٩٦هـ] والشعبي وغيرهم .

وبالبصرة : يحيى بن يعمر العدوى [ت ٩٠هـ] وأبو رجاء العطاروى [ت ١٠٥هـ] وأبو العالية ت بعد ٩٣ هـ والحسن البصري ومحمد بن سرين وقتادة وغيرهم .

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ص ٨٦ للدكتور / صبحي الصالح ومناهل العرفان ١/٤٠٢ .

وبالشام :المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان[ت٩١هـ] وخليفة بن سعد صاحب أبى الدرداء .

٤ – تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم وقد أجمع أهل بلدهم على تلقى القراءة منهم بالقبول ولتصديقهم نسبت القراءة إليهم .

فكان بالمدينة : ابوجعفر يزيد بن القعقاع [ت١٣٠هـ] وشيبة بن نصاح[ت١٣٠هـ] فى أيام مروان بن محمد وقيل [ت١٣٨هـ] فى أيام المنصور، ونافع بن أبى نعيم [ت١٦٩هـ] .

وبمكة : عبد الله بن كثير[ت١٢٠هـ] وحميد بن قيس الاعرج [ت١٣٠هـ] ومحمد بن محيصن [ت١٢٣هـ] .

وبالكوفة : عاصم بن أبى النجود[ت١٢٩هـ] وسليمان بن مهران الأعمش المتوفى سنة ١٤٨هـ وحمزة الزيات سنة ١٥٩هـ والكسائى [ت١٨٩هـ] ويحيى بن وثاب [ت١٠٣هـ] .

وبالبصرة : عبد الله بن أبى اسحاق [ت١٢٩هـ] وعيسى بن عمر [ت١٤٩هـ] وأبو عمرو بن العلاء [ت١٥٤هـ] وعاصم الجحدرى[ت١٢٨هـ] ويعقوب الحضرمى [ت٢٠٥ هـ] .

وبالشام : عبد الله بن عامر [ت١١٨هـ] وعطية بن قيس الكلابى [ت ١٢١هـ] واسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الزمارى [ت ١٤٥هـ] ثم شريح بن يزيد الحضرمى [ت ٢٠٣هـ] .

٥ – واشتهر من هؤلاء فى الآفاق الأئمة السبعة : –

١ – نافع ، وقد أخذ عن سبعين من التابعين ، منهم أبو جعفر

٢ – وابن كثير ، وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابى .

٣ – وأبو عمرو ، وأخذ عن التابعين .

٤ – وابن عامر ، وأخذ عن أبى الدرداء وأصحاب عثمان.

٥ – وعاصم ، وأخذ عن التابعين .

٦ – وحمزة ، وأخذ عن عاصم والأعمش والسبيعى ومنصور بن المعتمر .

٧ – والكسائى ، وأخذ عن حمزة وأبى بكر بن عيّاش .

٦ – ثم انتشرت القراءات فى الامصار وتفرقوا امماً بعد أمم ، واشتهر من رواة كل إمام من الائمة السبعة روايان فعن نافع : قالون وورش عنه ، وعن ابن كثير : قنبل والبزى عن أصحابه عنه ، وعن أبى عمرو: الدورى والسوسى ، عن اليزيدى عنه ، وعن ابن عامر : هشام وابن ذكوان عن أصحابه عنه ، وعن عاصم : أبو بكر بن عياش ، وحفص عنه ، وعن حمزة : خلف ، وخلاد عن سليم عنه ، وعن الكسائى: الدورى ، وأبو الحارث (١) .

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة التدوين :

يقول الإمام السيوطى رحمه الله " ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة ، وبالغوا فى الإجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصلوها وأركان فصولها .

فأول من صنف فى القراءات أبو عبيد بن سلام [ت ٢٢٤هـ](٢)

---

(١) ينظر : النشر فى القراءات العشر ٧/١ وما بعدها والإتقان فى علوم القرآن ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ٢٠٦/١ .

وذهب ابن الجزرى إلى أن أول من ألف أبو حاتم السجستانى المتوفى سنة ٢٢٥هـ وقيل غير ذلك ثم اشتهرت قراءات هؤلاء السبعة بعد ذلك على رأس المائتين فى الامصار الاسلامية دون أن تأخذ مكانها فى التدوين حتى خاتمة القرن الثالث إذ نهض ببغداد الإمام ابن مجاهد أحمد بن موسى بن عباس التميمى البغدادى ت ٣٢٤ هـ فجمع قراءات هؤلاء الأئمة السبعة (١) .

ثم توالى التاليف فى القراءات السبع ومن أبرز هذه الكتب (التيسير لأبى عمرو الدانى [ت سنة٤٤٤هـ] ونظمه للإمام الشاطبى المتوفى سنة ٥٩٠ هـ .

ثم جاءت مرحلة تفريد القراءات وتسديسها (٢) ، وتثمينها وتعشيرها دفعاً لما عَلِق فى أذهان كثيرين من أن الأحرف السبعة الواردة فى الحديث الشريف (٣) هى القراءات السبع التى جمعها ابن مجاهد قال أبو الفضل الرازى : (إن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين أقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة ... وإنى لم اقتف أثرهم تثمينا فى التصنيف أو تعشيراً أو تفريداً الا لإزالة ما ذكرته من الشبهة وليعْلَمَ أن ليس المراعى فى الاحرف السبعة المنزلة عدداً من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة دون الامكنة ، وأنه لو اجتمع عدد لا

---

(١) ينظر : مناهل العرفان ١/ ٤١٥ .

(٢) المقصود بالتفريد افراد القراءة (بمعنى افراد قراءة واحدة بالتاليف) والتسديس ذكر ست قراءات فى مؤلف واحد وهكذا والهدف من ذلك إزالة ما توهمه كثيرون من أن القراءات السبع هى الأحرف السبع وبيان أن هناك قراءات أخرى غير السبع مقبولة وصحيحة إذا توافرت فيها الاركان الثلاثة ينظر : مناهل العرفان ١/ ٤١٥ .

(٣) الحديث (إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) أخرجه البخارى كتاب فضائل القرآن – باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم ٤٩٩١، ٤٢/٩٤٩٢ ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب إن القرآن انزل على سبعة أحرف حديث رقم ٥٦٠/١٣٧٠ .

يحصى من الامة فاختار كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه وجرد طريقاً فى القراءة على حدة فى أى مكان وفى أى أو ان ..... لما كان خارجاً عن الاحرف السبعة المنزلة بل بها متسع الى يوم القيامة " (١) .

وقد أورد ابن الجزرى طائفة من الكتب المؤلفة فى القراءات سواء كانت سبعية أو عشرية أو ما فوقها فى قائمة مصادر كتابه النشر وذكر فى غاية النهاية كثيراً عند ترجمته لمؤلفيها .

ضابط القراءة الصحيحة :

اما ضابط القراءة الصحيحة فقد بينه الإمام ابن الجزرى رحمة الله فى كتابه النشر حيث قال (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين ، ومتى أختل ركن من هذه الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٢) ونص عليه فى غير موضع الإمام أبو محمد مكى بن ابى طالب(٣) وكذلك أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى (٤) وحققه الإمام

---

(١) ينظر : النشر ١/ ٤٣، ٤٤ .

(٢) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى القرطبى توفى سنة ٤٤٤هـ لقبه ابن الجزرى بشيخ مشايخ المقرئين . ينظر : غاية النهاية فى طبقات القراء ٥٠٣/١ لابن الجزرى نشر ج/ براجستراير ط الخانجى سنة ١٣٥١ هـ .

(٣) هو محمد مكى بن أبى طالب القيسي القرواني المتوفى سنة ٤٣٧هـ ينظر : المصدر السابق ٣٠٩/٢ .

(٤) هو : أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى نسبة الى المهدية بالمغرب توفى بعد سنة٤٣٠ هـ إمام فى التفسير والقراءات ينظر : المصدر السابق ١/ ٩٣ .

أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبى شامة (١) وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه " (٢) .

وهذا الضابط نظمه صاحب الطيبة فقال : -

وكلّ ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوى

وصح اسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه فى السبعة

ويوضح الإمام ابن الجزرى رضى الله عنه وجزاه الله احسن الجزاء هذه الضوابط فيقول :

قولنا فى الضابط وافق العربية بوجه : نريد وجهاً من وجوه النحو سواء كان افصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح إذ هو الأصل الاعظم والركن الاقوم (٣) وذلك لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والرجوع إليها فى كل حال لأن الأخذ والتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين أمر له أهميته ومكانته ولا يجوز العدول عنه بأى حال من الأحوال وقد أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال " القراءة سنة متبعة " وقد قال الإمام البيهقى فى تفسير ذلك : أن المراد من هذا هو أن اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو

---

(١) هو : عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥هـ إمام حافظ ينظر : الحجة فى القراءات السبع ١/ ٣٥٦ .

(٢) ينظر : النشر فى القراءات العشر ٩/١ تأليف الحافظ ابى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى المتوفى سنة٨٣٣هـ ط مصطفى محمد بمصر .

(٣) ينظر : المصدر السابق ١٠/١ .

إمام ولا مخالفة القراءات التى هى مشهورة وإن كان غير سائغاً فى اللغة أو اظهر منها (١) .

وقال ابو عمرو الدانى وائمة القراء لا يعمل فى شئ من حروف القرآن على الافشى (٢) فى اللغة والاقيس فى العربية بل على الاثبت فى الأثر والاصح فى النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " (٣) .

ويعقب فضيلة الشيخ عبد العظيم الزرقانى على قول أبى عمرو الدانى فيقول " وهذا كلام وجيه فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن الى قواعدهم المخالفة لحكمها فيه والا كان ذلك عكساً للاية وإهمالاً للاصل فى وجوب الرعاية (٤) .

ومن عجب أن يذهب بعض النحاة بعد ذلك إلى تخطئة القراءة الصحيحة التى تتوافر فيها تلك الضوابط لمجرد مخالفتها لقواعدهم النحوية التى يقسون عليها صحة اللغة .

وذلك مثل تضعيف قراءة الخفض فى قوله تعالى " والارحام "(٥) وممن ذكر ضعف هذه القراءة فى تفاسيرهم الائمة – الطبرسى ، والبغوى، وابن جزى ، والنسفى .

---

(١) ينظر: الاتقان ٢١١/١ .

(٢) الافشى : لاظهر والاكثر انتشاراً من فشا يفشو والمصدر منه الفشو بتسكين الشين والفشُو بضمها وتشديد الواو .

(٣) ينظر : منجد المقرئين ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) ينظر مناهل العرفان ٤٣٠/١ .

(٥) سورة النساء : آية رقم : ١ .

فقال الإمام الطبرسى : بعد أن ذكر القراءات الواردة فى قوله " والأرحام " وتوجيهه لقراءة النصب " وأما من جر فإنه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف فى القياس وقليل فى الاستعمال وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن) (١) .

وقال الإمام البغوى : " وقرأ حمزة بالخفض أى وبالارحام كما يقال سالتك بالله والأرحام افصح لأن العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكن الا بعد أن يعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد إلا أنه جائز مع قلته) (٢)

وقال الإمام النسفى : (..... وبالجر حمزة على عطف الظاهر وهو ضعيف لأن الضمير المتصل قاسه مفصل والجار والمجرور كشئ واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة) (٣) .

وقال الإمام ابن جزى : " وقرئ بالخفض على الضمير فى به وهو ضعيف عند البصريين لأن الضمير المخفوض لا يعطف عليه الا باعادة الخافض) (٤) .

هذا وقد دافع بعض المفسرين عن هذه القراءة وكان لزاماً على أن أذكره هنا لأن العقل قد يتصور أن بعض القراءات الشاذة لا توافق العربية ولكنه لا يتصور أن القراءات المتواترة تخالف العربية وفوق هذا أن

---

(١) ينظر : مجمع البيان فى تفسير القرآن ٧/٢ للإمام الطبرسى ط دار الفكر .

(٢) ينظر: معالم التنزيل ٣٨٩/١ للإمام ابى الحسن محمد الحسين بن مسعود البغوى ط دار المعرفة .

(٣) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١/ ٢٠٥ للإمام أبى البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ص ١٠٦ للإمام ابن جزى الكلبى ط دار الكتب العربية بيروت سنة ١٤٠٣ هـ سنة ١٩٨٣ م

القراءات سنة متبعة وليس معنى هذا أنه تجوز القراءة بما لا يسوغ فى العربية كلا إنما المعنى أن النحاة لم يحيطوا بكل ما ورد عن العرب فكان الأولى الا يردوا ذلك وأن يلتمسوا تأويلها وتخريجها اعتداداً بمن رواها من الإئمة وأن يقولوا كما قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالته العرب الا أقله ولو جاءكم لا جاءكم علم وافر وشعر كثير) (١) .

فقال الإمام القرطبى : قال الإمام أبو نصر القشيرى (٢) : ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم تواتراً يعرفه أهل الصنعة وإذا ثبت شئ عن النبى صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك فقد رد عن النبى واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محذور ولا يقلد فيه أهل اللغة والنحو فإن العربية تتلقى من النبى ولا يشك أحد فى فصاحته صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقال الإمام الرازى : رداً على نحاة البصرة " واعلم أن هذه الوجوه " يقصد الوجوه التى أحتج بها نحاة البصرة " ليست وجوها قوية فى دفع الروايات الواردة فى اللغات وذلك لأن حمزة أحد القراء السبع ولم يأت بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة " (٤) .

---

(١) ينظر : القرطبى ومنهجه فى التفسير ص ٢٣٥ للدكتور / القصبى محمود زلط ط دار القلم سنه ١٤٠هـ ،سنه ١٩٨١ م .

(٢) هو : عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان القشيرى كان ذكيا حاضر الخاطر فصيحاً جرنياً يحفظ الكثير من الشعر والحكايات من علماء نيسابور من قشير ينظر : الأعلام ٣٤٦/٣ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٥/٥ .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب " المسمى بالتفسير الكبير " ١٧٠/٩ للإمام الفخر الرازى .

وقال الإمام الألوسى : بعد ذكره القراءات الواردة فيها ومذاهب العلماء " وأنت تعلم ان حمزة لم يقرأ كذلك من نفسه ولكنه اخذ قراءتها عن سليمان بن مهران الاعمش ، والإمام حمدان بن أمين ومحمد بن أبى ليلى ، وجعفر بن محمد الصادق وهؤلاء من الطبقة الثالثة..... وقد قال الإمام أبن حنيفة والثورى ويحيى بن ادم فى حقه غلب حمزة الناس على القراءة والفرائض وأخذ عنه جماعة وتتلمذوا عليه منهم إمام الكوفة قراءة وعربية أبو الحسن الكسائى وهو أحد القراء السبعة الذين قال اساطين الدين أن قراءتهم متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا لم يقرأ بذلك وحده بل قرأ به جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس وابراهيم النخعى والحسن البصرى ، وقتادة ومجاهد وغيرهم .

فالتشنيع على هذا الإمام فى غاية الشناعة ونهاية الجسارة والبشاعة وربما يخشى منه الكفر وما ذكر من امتناع العطف على الضمير المجرور هو مذهب البصريين ولسنا متعبدين باتباعهم "(١) .

وقال ابن الجزرى : " واختلفوا فى " والأرحام " فقرأ حمزة بخفض الميم وقرأ الباقون بنصبها " (٢) .

وقال ابن زنجلة : " من قرأ " والأرحام " بالخفض فالمعنى تساءلون به وبالإرحام وقال أهل التفسير وهو قوله " أسالك بالله وبالرحم" وقد أنكروا هذا وليس بمنكر لان الأئمة اسندوا قراءتهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم " (٣) .

---

(١) ينظر : روح المعانى ٤ / ١٨٤ للإمام الالوسى .
(٢) ينظر : النشر فى القراءات العشر ٢٤٧/٢ .
(٣) ينظر : حجة القراءات ص ١٩٠ .

أما الضابط الثانى : فهو موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً بـ

قال ابن الجزرى (ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر " وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ " (١) . بغير" واو " و " بالزبر وبالكتاب " (٢) باثبات " الباء " فيهما فإن ذلك فى المصحف الشامىّ . وكقراءة ابن كثير " تَجْرِي من تَحْتَهَا الأَنْهَارُ " (٣) بزيادة " من " آخر سورة براءة فإنه ثابت فى المصحف المكىّ فإن لم تكن فى شئ من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه .

والمراد بقولهم : ولو احتمالاً: ما وافقه ولو تقديراً " ملك يوم الدين " بالف صغيرة فوق الميم فإنه كتب فى الجميع بلا الف فقراءة الحذف توافقه تحقيقاً وقراءة الالف أى " مالك " باثبات الالف بعد الميم توافقه تقديراً لحذفها فى الخط اختصاراً .

وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا نحو " تعلمون " ويعلمون " بالتاء والياء " ويغفر لكم " ونغفر لكم " بالياء والنون] (٤) .

أما الضابط الثالث : أن يصح اسنادها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

والمراد من هذا أن يروى هذه القراءة الضابط عن مثله وهكذا حتى منتهاه وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة الشان غير معدودة من الغلط أو مما شذ بها بعضهم .

وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء بخبر الآحاد

---

(١) سورة البقرة : آية رقم : ١١٦ .

(٢) سورة آل عمران : آية رقم : ١٨٤ .

(٣) سورة التوبة : آية رقم : ١٠٠ .

(٤) ينظر : النشر فى القراءات العشر ١٤/١ والإتقان ٢١٢/١، ٢١٣ .

لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من موافقة الرسم وغيره إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه " (١) .

واكتفى العلماء بصحة الاسناد فى ضابط القراءة الصحيحة ولم يشترطوا التواتر مع أن القرآن لا يثبت الابه لأمور نذكر منها : -

١ - أن ما ذكره القراء إنما هو ضابط لا تعريف والتواتر قد لوحظ فى تعريف القرآن الكريم على أنه شرط ولم يلحظ ذلك فى الضابط لان الضوابط يغتفر فيها مالا يغتفر فى التعاريف .

٢ - إنما كان الامر كذلك ليسهل على القارئ تمييز القراءات المقبولة من غير المقبول أما إذا اشترط التواتر فإنه يصعب عليه ذلك التمييز ، لانه يضطر فى تحصيله إلى أن يصل إلى جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب فى كل طبقة من طبقات الرواية وذلك أمر يصعب على الإنسان أن يحصل عليه بسهولة ويسر .

٣ - إن هذه الضوابط التى ذكرها العلماء تكاد تكون مساوية للتواتر فى إفادة العلم القاطع بالقراءة الصحيحة المقبولة لأن ما بين دفتى المصحف متواتر مجمع عليه من الأمة فى افضل عهودها وهو عهد الصحابة فإذا صح سند القراءة ووافقت قواعد اللغة العربية الفصحى وكانت موافقة لخط المصحف المتواتر كانت هذه قرينة على إفادة هذه الرواية للعلم القاطع وإن كانت احاداً وهذا يدل على أن التواتر إنما يطالب به قبل أن يوجد المصحف الشريف المتواتر المجمع عليه ولكن بعد وجود المصحف الشريف الذى أجمعت عليه الأمة الإسلامية فإنه يكتفى بالرواية لصحتها وشهرتها متى وافقت اللسان العربى الفصيح (٢) .

---

(١) ينظر : المصدرين السابقين ١٤/١ ، ٢١١/١، ٢١٣ .

(٢) ينظر : مناهل العرفان ٤٢٥/١ وصفوة البيان فى مباحث علوم القرآن ص ١٠٤، ١٠٥ للدكتور / عبد المنعم ممدوح رماح .

اقسام القراءات

للقراءات تقسيمات متعددة باعتبارات مختلفة

فتنقسم أولاً : من حيث السند " او باعتبار صحة نقل الرواية وعدد الناقلين " إلى :

١ – القراءات المتواترة :

وهى ما نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه ، وغالب القراءات كذلك ومثاله : ما اتفقت الطرق فى نقله عن السبعة

٢ – القراءات المشهورة :

وهى ما صح سندها ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ إلا انه لم يبلغ درجة التواتر .

ومثاله : ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض مثل قراءة ابن ذكوان (١) [تَتَّبِعَآنِّ] (٢) بتخفيف النون وقرأ الباقون بتشديدها واتفقوا على فتح التاء الثانية وتشديدها وكسر الموحدة بعدها (٣) .

---

(١) هو : عبد الله بن أحمد بن بشير ويقال بشر بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن فهر بن مالك بن النضر أبو عمرو او أبو محمد القرشى الفهرى الدمشقى، إمام شهير ثقة توفى سنة ٢٤٢هـ . ينظر : غاية النهاية ٤٠٤/١ .

(٢) سورة يونس : آية رقم : ٨٩ .

(٣) ينظر : التيسير ص ١٢٣ والتبصرة ص ٢٦٦ .

وقراءة " قنبل " (١) على " سؤوقه " بواو بعد الهمزة وذلك فى قوله تعالى فاستوى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ " (٢)

وقرأ الباقون بواو ساكنة بعد السين (٣) .

قال ابن الجزرى : معقباً على هذا النوع بـ

" هذا وشبهه وإن لم يبلغ مبلغ التواتر صحيح مقطوع به نعتقد أنه من القرآن وأنه من الأحرف السبعة التى نزل القرآن بها والعدل الضابط إذا انفرد بشئ تحتمله العربية والرسم واستفاض بالقبول قطع به وحصل به العلم " (٤)

ومن أشهر ما صنف فى هذين النوعين التيسير للدانى والشاطبية ، وطيبة النشر فى القراءات العشر (٥) وهذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما الآن لأنهما توافرت فيهما الضوابط آنفة الذكر .

٣ – القراءات الشاذة :

الشاذ فى اللغة بـ المنفرد وهو ما ندر عند الجمهور (٦)

وفى الاصطلاح : هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية .

---

(١) سياتى التعريف به .
(٢) سورة الفتح : اية رقم : ٢٩
(٣) ينظر : النشر ٢/٣٣٨ والبدور الزاهرة ص ٣٠٠ .
(٤) ينظر : منجد المقرئين ص ١٩ .
(٥) ينظر : الاتقان فى علوم القرآن ١/ ٢١٥ ومنجد للقرئين ص ١٥ ، ١٦ .
(٦) ينظر : القاموس المحيط ص ٤٢٧ مادة (شذ) .

قال أبو عمرو بن الصلاح : (١) هو ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الإئمة كما اشتمل عليه المحتسب (٢) لابن جنى وغيره(٣) .

وقال ابن مجاهد الشاذ : كل قراءة خرجت عن القراءات السبع (يعنى التى جمعها فى كتابه المسمى بالسبعة) وتبعه فى ذلك ابن جنى فى المحتسب (٤) .

وهذا التعريف يعد القراءات الثلاثة المتممة للعشر من الشواذ بالرغم من صحة سندها وموافقتها للرسم والعربية .

وقال السيوطى : القراءة الشاذة : هى القراءة التى لم يصح سندها وان القراءة التى صح سندها وخالفت رسم المصحف والعربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكور تسمى أحادية ولا يقرأ بها (٥) .

وقال قاضى القضاة أبو نصر عبد الوهاب بن السبكى فى جمع الجوامع فى الاصول (٦) : - ولا تجوز القراءة

---

(١) هو : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبى النصر النصرى الشهرزورى الكردى الشرخانى أبو عمرو تقى الدين ، أحد الفضلاء المتقدمين فى الحديث واسماء الرجال والفقه ، والتفسير توفى سنة ٦٤٣ هـ ينظر: الأعلام ٢٠٧/٤

(٢) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها يقع فى جزئين ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحقيق على النجدى ناصف ، والدكتور / عبد الحليم النجار ، والدكتور / عبد الفتاح اسماعيل شلبى سنة ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م .

(٣) ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٩٩ .

(٤) ينظر : المحتسب ٣٤/١، ٣٥ .

(٥) ينظر : الاتقان فى علوم القرآن ١/ ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٦) ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٩٩ نقلا عن كتاب جمع الجوامع ص ١٣١ من كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى الحلبى الأولى سنة ١٣٩٧هـ .

بالشاذ والصحيح أن ما وراء العشرة (١) فهو شاذ وفاقا للبغوى (٢) والشيخ الامام (٣) .

ومن الشاذ : ما روى عن أبى السمال قعنب العدوى (٤) ، ومحمد بن السميقع (٥) واضرابهما فقد نسبت إلى هؤلاء اختيارات فى القراءة شذوا بها عن جمهور القراء وإن هذا القسم المأثور عن هؤلاء لا يوثق به

---

(١) وهم اشهر أصحاب القراءات الشاذة وهم أربعة جمعهم الدمياطى فى إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر وسأعرف بهم بصورة موجزة على النحو التالى [أ] ابن محيصن : هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى المكى مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة روى له مسلم ، قال إبن مجاهد كان لابن محيصن اختيار فى القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته واجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه توفى سنة ١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة بمكة [ب] يحيى اليزيدى : هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى البصرى المعروف باليزيدى إمام نحوى مقرئ توفى سنة ٢٠٢ اثنتين ومائتين [جـ] الحسن البصرى : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصرى إمام أهل زمانه علماً وعملاً توفى سنة ١١٠هـ عشر ومائة [د] الشنبوذى : هو أبو الفرج محمد بن أحمد الشنبوذى توفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلاثمائة ينظر : غاية النهاية ١٦٧/٢ والسبعة لابن مجاهد ص ٦٥ والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ١١، ١٢ للشيخ عبد الفتاح القاضى ومباحث فى علوم القرآن ص ١٨٥ للشيخ مناع القطان .

(٢) ينظر : معالم التنزيل ٨/١ .

(٣) يعنى بالشيخ الإمام والده مجتهد عصره الحسن بن على بن عبد الكافى السبكى .

(٤) هو : أبو السمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام قعنب العدوى البصرى له اختيار فى القراءة شذبه عن العامة رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس ينظر : طبقات القراء ٢/ ٣٧ .

(٥) هو : محمد بن عبد الرحمن بن السميقع أبو عبد الله اليمانى له اختيارات فى القراءة تنسب إليه شاذة عن العامة قرأ على أبى حيوة شريح بن يزيد وقيل إنه قرأ على نافع . ينظر : المصدر السابق ٢/ ١١٤.

البتة وأنه لا يجوز القراءة به لا فى صلاة ولا فى غيرها لانه فاقد لشرط أو شرطين من الشروط التى لا تقبل القراءة إلا بها . قال ابن عطية " وأما ما يؤثر عن أبى السمال ومن قاربه فلا يوثق به " (١) .

وقال أبو شامة : الشاذ : ما اختل فيه ركن من أركان القراءة الثلاثة المتقدمة وهى التواتر وموافقة الرسم العثمانى ، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية .

غير أن الجمهور يعتبرون الشاذ : ما كان غير متواتر فالآحاد عندهم فى حكم الشاذ وهى القراءة التى اختل فيها ركنها الركين وهو التواتر ، وهذا الركن يعد الركن الأهم والمعول عليه فى إعتبار اثبات قرآنية الرواية فمتى فقدت الرواية أحد الشروط تكون شاذه وحكم بعدم قرآنيتها ولا تعتبر قرآنا قال الحافظ ابن الجزرى " .... ومتى اختل ركن من الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة ... هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف " (٢) .

ويدخل تحت الشاذ بناءاً على رأى الجمهور :

(أ) ما لم يصح اسناده أصلاً :

ومثاله : قراءة " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " (٣) بصيغة الماضى (٤)

---

(١) ينظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ٣٧٤ لمؤلفه الاستاذ المتشرق آرثر جفرى ط الخانجى سنة ١٩٧٢ م .

(٢) ينظر : النشر فى القراءات العشر ٩/١ .

(٣) سورة الفاتحة : آية رقم : ٤ .

(٤) ملك بالفتح عن أنس بن مالك فعل ماض ينظر : مختصر شواذ القراءات ص ١ قال الإمام ابن كثير وحكى عن أبى حنيفة أنه قرأ " ملك يوم الدين" على أنه فعل وفاعل ومفعول وهذا شاذ غريب جداً . ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢٣/١ .